

٣ـ باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب



أ- وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل : ١٢٠] الآية.

تحقيق التوحيد : تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.

فمن حقق توحيده ، وسلم من الشرك والبدع والمعاصي ؛ دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب ؛ لأن الشرك الأكبر ينافي التوحيد، والأصغر ينافي كمال الواجب، والبدع والمعاصي تقدح فيه ، وتنقص ثوابه.

أ- قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

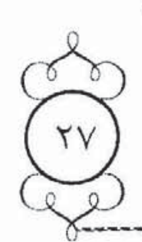
وصف الله خليله إبراهيم بصفات عظيمة ، تدل على كمال توحيده وإيمانه، ومن ذلك:

الأولى «أمة» ، أي : داع إلى الخير وحده صابرًا عليه كما فسره العلماء ، فيدعو إلى الحق ، ويستقيم عليه وحده عند فساد الناس ، وهذان الأمران مجتمعان في إبراهيم ، فإنه على الحق ، ليس عليه غيره ، ومع ذلك يدعو إليه وحده.

الثانية «قانتًا لله» ، أي : مطيعًا لله مستمرًا على الخير ، فمن معاني القنوت : دوام الطاعة، وقنوته كان لله وحده ، فلم يكن يعبد الله غيره.

الثالثة «حنيفًا» : المقبل على الله المائل إليه، من الحنف ، وهو الميل ، فهو مائل عن عبادة غير الله إلى الله عز وجل ، ثم أكد الكلام بقوله : ولم يك من المشركين. بل فارقهم في عقيدته وأعماله وأقواله ومنزله ، وهذا الذي ينبغي للمسلم أن يستقيم ، ويحقق توحيده، ولا يخالط المشركين ويكثر سوادهم.

فلهذه الصفات حقق إبراهيم ﷺ كمال التوحيد.



ب - وقال : ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩].

ج - عن حصين بن عبدالرحمن قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا ، ثم قلت: أما أني لم أكن في صلاة، ولكن لدغت . قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال : لا رقية إلا من عين أو حمة، قال : أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : «**عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي معه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه**

ب - قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ﴾.

هذا من صفات أهل التوحيد والإيمان أنهم كانوا موحدين لله مخلصين له ، خالصين من الشرك مع عبادتهم وخوفهم لله ، وهذا كمال التوحيد.

وإذا كان إبراهيم عليه السلام قد حقق التوحيد فنبينا ﷺ أولى أن يكون قد حققه؛ لأنه أتقى الناس لله وأخلصهم له.

ج - **حديث** حصين : كنت عند سعيد بن جبير ، فقال : أيكم رأى الكوكب...

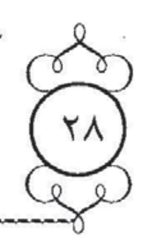
قوله : «غير أني لم أكن في صلاة» : فيه صفة من صفات السلف ، وهي أنهم كانوا يتحرزون من إظهار أعمالهم خوفًا من الرياء ، وتزكية النفوس.

لدغت : اللدغ إذا أصابته لسعة من عقرب أو حية ونحوهما.

ارتقيت : طلبت من يرقيني ؛ لأن الرقية ينفع الله بها من اللدغ.

قوله : «فما حملك على ذلك» : فيه السؤال عن الدليل فيما فعله ، وفيه حال السلف ، وما هم عليه من المذاكرة ، وطلب الدليل.

قال : عن بريدة بن الحصيب : فهذا الحديث جاء عن بريدة ، وجاء مرفوعًا



أحـد، إذ رُفع لي سواد عظيم فظننـت أنهم أمتي، فـقيل لي : **هذا مـوسىٰ وقومه ، فنـظرت فإذا سواد عظيم، فقـيل لي: هذه أمتك، ومعهم سـبعون ألفًا يدخلون الجنة بـغير حسـاب ولا عذاب**» ثم نهض فـدخل منزله ، فخاض الناس في أولئك ، فقال بعضـهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ ، وقـال بعـضـهم : فلعلهم الـذين ولدوا في الإسـلام ، فلم يشـركوا بالله شـيئًـا، وذكروا أشـيـاء ، فخـرج عليهم رسـول الله ﷺ فأخبـروه، فقال: «**هم الذين لا يسترقـون ، ولا يكتوون ، ولا يتطيرون ، وعلىٰ ربـهم يتـوكلون**» . فقـام عكاشة بن محصن فـقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**أنت منهم**» . ثم قام رجل آخر . فقال: ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال: «**سبقك بها عكاشة**»[12] .

إلىٰ النبي ﷺ[13] .

وقـوله : «قد أحسن من انتهى إلى ما سمع» : لأنه عمل بعلـم ، ولم يعمل بجهل أو بخلاف ما تعلمه .

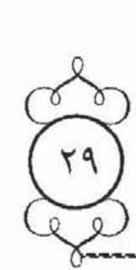
قـوله : «لا رقـيـة إلا من عين أو حـمـة» : فيـه أن من أصيب بأذىٰ الحـيات والعقارب ، أو بأمراض أخرىٰ فـلا بأس بأن يرقي نفسه أو يسترقي . وليس المراد في الحديث الحـصر ، بل حـمله العلماء علىٰ الأولوية ، أي : لا رقـيـة أولىٰ من رقية العين ، والحمة؛ لأن الأحاديث دلت علـىٰ جواز الرقىٰ من غير العين والحمة

---

(١٢) **صحيح** .

رواه البـخاري (٣٤١٠) مـخـتـصرا أطرافـه (٥٧٠٥, ٥٧٥٢) ومـسلم (٢٢٠) واللفظ له من حديث بريد بن الحصيب.

(١٣) رواه مرفوعا من طريق بريد قال : قال رسول الله ﷺ: «**لا رقـيـة إلا من عين أو حمـة**» كما عند ابن ماجة (٣٥١٣) وابن أبي حـاتم في «العلل» والترمذي معلقا علىٰ إثر حديث (٢٠٥٧) من طـريق شعبـة وأبي جعفـر الرازي عن حصين عن



. . . .

كحديث «**لا بأس بالرقىٰ ما لم تكن شركًا**»[١٤]، وثبت أنه ﷺ رقىٰ ورُقِي[١٥]. فدل علىٰ جواز ذلك، ولا بأس من نفع المريض وقراءة الآيات عليه.

والعين: من عين العائن ونظرته ونفسه.

والحمة: لدغ الحيات والعقارب.

وهذه الرقية نافعة بالنص والتجارب. فيستحب لمن أُصيب بها أن يرقي نفسه، أو يرقيه أخوه؛ لحديث «**من استطاع أن ينفع أخاه بشيء فليفعل**»[١٦]، والاسترقاء، وطلب الرقية تركه أولىٰ، لكن إن احتيج إليه فلا بأس، ولهذا

الشعبي عن بريد عن النبي ﷺ.

وخالفها هشيما فرواه عن حصين عن الشعبي عن بريده موقوفا كما في رواية مسلم السابقة وهناك أوجه أخرىٰ ذكرها ابن أبي حاتم في «العلل».

وصح عند البخاري (٥٧٤١) من حديث عائشة بلفظ: «**رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حمه**» وعند مسلم (٢١٩٦) من حديث أنس بلفظ: «**رخص في الحمة والنملة والعين**» وروىٰ أبو داود (٣٨٨٤) وأحمد (٤/٤٣٦) والحميدي (٨٣٦) والترمذي (٢٠٥٧) وغيرهما من طريق حصين عن الشعبي عن عمران ابن حصين فذكره مرفوعا «لا رقية إلا من عين أو حمة» وإسناده صحيح.

وله شاهد من حديث سهيل بن حنيف من طريق الرباب قالت سمعت سهيل بن حنيف فذكره مرفوعا كما عند أبي داود (٣٨٨٨) والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٠٨٦) وفي إسنادهما الرباب وهي مجهولة.

(١٤) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك.

(١٥) صح أن جبريل رقىٰ النبي ﷺ رواه مسلم (٢١٨٦) وأما رقي النبي ﷺ أصحابه رواه البخاري (٥٧٤٥, ٥٧٤٦).

(١٦) **صحيح**.

رواه مسلم (١١٩١) من حديث جابر.

. . . .

استرقى النبي ﷺ لأولاد جعفر ،كما سيأتي، وقال لأمهم أسماء : «**واسترقي لهم**»[١٧]، لما أصابتهم العين.

ثم ذكر سعيد ما هو أفضل منه ـ أي من الاسترقاء ـ فقال: حدثنا ابن عباس...

وقوله : « عرضت علي الأمم » : كان هذا ليلة الإسراء على الصحيح.

وقوله : « والنبي وليس معه أحد » : ومنهم من قتله قومه، وهذا يدل على أن المتبعين للحق قليل ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾.

وقوله : « هذا موسى وقومه » : يدل على فضل موسى ، وأنه استجاب له كثير من بني إسرائيل.

قوله : « فنظرت فإذا سواد عظيم » : وفي رواية أنهم سدوا الأفق ، وفي رواية أنهم سدوا الأفق الآخر، وهذا يدل على عظم هذه الأمة، وأنهم أكثر أتباعًا؛ لأنهم آخر الأمم ونبيها خاتمها، وهم نصف الجنة أو ثلثها كما جاء في الحديث[١٨].

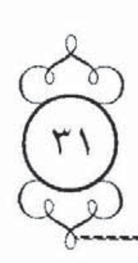
قوله : « ومعهم سبعون ألف » : جاء في أحاديث أخرى أن مع كل واحد سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب [١٩]؛ لكمال تقواهم وإيمانهم واستقامتهم ، وكلما كان العبد أكثر استقامة ، كان أسهل لدخول الجنة.

---

(١٧) **صحيح**.
رواه مسلم (٢١٩٨) .

(١٨) صح رواية الشطر رواه البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (طرف حديث ٢٢١) وصح رواية الثلثان) بلفظ : «**أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا**» رواه الترمذي (٢٥٤٦) وأحمد (٥/ ٣٤٧، ٣٥٥) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧١) وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٤٥٩) وفي الحديث بحث انظره في حادي الأرواح (صـ١٥٧ بتحقيقي) .

(١٩) **إسناده ضعيف** .
رواه أحمد (١/ ٦) من طريق المسعودي حدثني بكر بن الأخنس عن رجل عن=



. . . .

قوله: «فخاض الناس فيهم» : أي في صفاتهم، ومن هم ، ففيه شرعية البحث والمذاكرة والنظر في النصوص للعلم.

قوله: «هم الذين لا يسترقون»: لا يطلبون من يرقيهم .

وفيه فضل ترك سؤال الناس والاستغناء عنهم حتى في طلب الرقية، لكن لم ينه عن هذا ، وإنما ذكر فضل تركه فقط فإذا دعت الحاجة إليه فلا بأس من العلاج وتركه أفضل عند عدم الحاجة.

قوله: «ولا يكتوون» : وتركه أفضل عند عدم الحاجة ؛ لأنه نوع تعذيب . فإذا تيسر دواء غيره فهو أولى ، فإن دعت الحاجة إليه فلا كراهة لحديث «**الشفاء في ثلاث: كية نار ، أو شربة عسل ، أو شرطة محجن**»، وفي لفظ : «**وأنهى أمتي عن الكي**»،[٢٠] فالنهي للتنزيه لا للتحريم؛ ولهذا كَوىٰ بعض أصحابه[٢١]، وكُوِىٰ

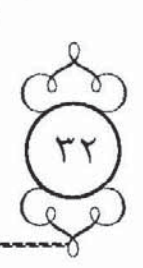
= أبي بكر الصديق فذكره مرفوعا والمسعودي مختلط والراوي عن أبي بكر مبهم وله شاهد رواه أحمد (١/ ١٩٧) والبزار (٣٥٤٦ كشف) من طريق القاسم بن مهران عن موسىٰ بن عبيدة عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن أبي بكر فذكر نحوه مرفوعا وإسناده ضعيف ففيه القاسم بن مهران وموسىٰ بن عبيدة وكلاهما لا يحتج به وله شاهد رواه أبو يعلي (٣٧٨٣) والضياء في «المختارة» (٢٠٢٩,٢٠٢٨) من طريق عبد القاهر بن السري السلمي ثنا حميد عن أنس فذكر نحوه مرفوعا وعبد القاهر السري مجهول .

والصحيح في ذلك «ومع كل ألف سبعون ألفا» وقد توسعت في تخريجه في تحقيقي لكتاب حادي الأرواح صـ١٦٧-١٦٩) .

(٢٠) **صحيح** .

رواه البخاري (٥٦٨١,٥٦٨٠) ومسلم (طرف حديث ٢٢٠٥) .

(٢١) صح عن النبي ﷺ أنه كوىٰ أسعد بن زرارة من الشوكة رواه الترمذي (٢٠٥٠) وابن حبان (٦٠٧١) وأبو يعلي (٣٥٨٢) والطحاوي (٤/ ٣٢١) والبيهقي (٩/ ٣٤٢) من طريق يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ فذكره.



. . . .

الصحابة من أمراض أصابتهم [٢٢]، فهو جائز عند الحاجة إليه والاستغناء عنه بدواء آخر أفضل ـ فهو من صفات السبعين ـ فإذا دعت الحاجة إليه فلا بأس.

قوله: «ولا يتطيرون»: الطيرة هي الشرك، وهي التشاؤم بالمرئيات أو المسموعات حتى يرده ويوقفه عن حاجته. وهذا منكر منهي عنه، وقال: «**الطيرة شرك**» [٢٣]، وقال: «**ولا ترد مسلمًا**» [٢٤]، وقال: «**إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك**» [٢٥].

---

(٢٢) صح عن أنس أنه كُوي في ذات الجنب والرسول ﷺ حي. رواه البخاري (٥٧١٩).

(٢٣) **إسناده صحيح.**

رواه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وابن ماجه (٣٥٣٨) وأحمد (١/ ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٤٠) والحاكم (١/ ١٧-١٨) والبيهقي (٨/ ١٣٩) والطيالسي (٣٥٦) في شرح «مشكل الآثار» (٨٢٧) وابن حبان كما في «الإحسان» (٦١٢٢) وغيرهم من طريق شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عيسى ابن عاصم عن زر ابن حبيش عن ابن مسعود عن النبي ﷺ فذكره.

(٢٤) روى مسلم في «صحيحه» (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي: قلت يا رسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان. قال: «**فلا تأتوا الكهان**» قال: قلت كنا نتطر: قال: «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**» وأما لفظ «لاترد مسلما» سيأتي برقم (١٥٩).

(٢٥) **إسناده ضعيف.**

رواه أبو داود (٣٩١٩) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٣) من طريق حبيب بن ثابت عن عروة بن عامر فذكره عن النبي ﷺ وفي الإسناد حبيب بن ثابت مدلس وقد عنعن. وعروة بن عامر قال الحافظ مختلف في صحبته، وله حديث في الطيرة ذكره ابن حبان في «ثقات التابعين».

وجاء عند ابن السني (عقبه بن عامر) والصواب عروة بن عامر.



. . . .

والحسنات : هي : النعم . والسيئات : هي المصائب والنقم. وأخبر أن كفارة الطيرة أن يقول : «**اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك**»[٢٦] .

قوله : «وعلى ربهم يتوكلون» : أي يعتمدون على الله ، ويفوضون أمورهم إليه فهذا شأنهم ، فهم معتمدون على الله واثقون به ، ويعلمون أنه لن يصيبهم إلا ما كتب لهم ، ومع ذلك يبتعدون عن الشركيات ، وعن المكروهات كالكي ، والاسترقاء ، ثقة به ، واعتماداً عليه ، وحرصًا على كمال دينهم وسلامته.

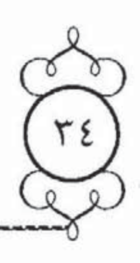
فهذه صفات السبعين ، وهم الذين أدوا الواجبات، وتركوا المحرمات والشركيات، واعتمدوا وتوكلوا على الله، وفوضوا أمورهم إليه مع أخذهم بالأسباب المباحة لطلب الرزق والتجارة ، وأنواع الطب المباح ، لكن تركوا ما يحوجهم إلى الناس كالاسترقاء ، أو ما فيه نوع تعذيب ، إذا لم يضطروا إليه، وابتعدوا عن بعض المباحات التي فيها نقص فجازاهم الله بأن أدخلهم الجنة لا حساب ولا عذاب.

فائدة:

الرقية سؤال من الأسباب المباحة ، أما مع السؤال فتركه أولى عند عدم

(٢٦) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) وابن وهب في «جامعه» (٦٥٨) ولم يسق لفظه والطبري في «الكبير» (٣٨ قطعة من الجزء ١٣) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٢) من طريق ابن لهيعة أخبرنا ابن هبيرة عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو به .وابن لهيعة فيه مقال مشهور لكن الراوي عنه في هذا الحديث ابن وهب كما في «جامعه» وابن السني من طريقه وروايته عن مستقيه ووقع عند ابن السني الصحابي هو عبد الله بن عمر وهو خطأ .



. . . .

الحاجة لحديث : «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»[٢٧].

والرقية جائزة بشروط ثلاثة:

الأول : أن يكون بلسان معروف المعنى.

الثاني : وأن لا يكون فيه محذور من جهة الشرع.

الثالث : أن يفعل ذلك طلبًا للشفاء من الله ، ولا يعتمد على الأسباب نفسها ، فلا بأس بالرقية على هذا الوجه.

وهكذا يجوز الكي عند الحاجة ، وتركه أولى لما فيه من التعذيب.

أما الأسباب الأخرى ، فلابد منها ، فلابد أن يأكل ويشرب ، ويطلب الرزق ، ويعمل الواجبات طلبًا للجنة ، ويحذر من الوقوع في المحرمات. أما الأسباب التي فيها نقص كالكي والاسترقاء فتركه أولى.

قوله : «سبقك بها عكاشة» : قال : سدًّا للباب لئلا يقوم من ليس أهل.

وأخذ العلماء منه جواز استعمال المعاذير ، وهي الكلمات التي تسد بابًا لا يحمد عقباه فيستعملها من دون أن يتعرض لإهانة أحد أو فضيحته.

ولا بأس للإنسان أن يرقي نفسه ، لكن طلب الرقية من الغير تركه أولى.

ولا بأس بأن يسأل الإنسان من أخيه أن يدعو له كما جاء في الحديث : «**لا تنسانا من دعائك**»[٢٨].

---

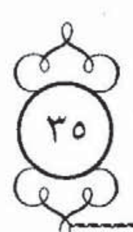
(٢٧) **صحيح** .

رواه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك .

(٢٨) **إسناده ضعيف.**

رواه أبو داود (١٤٩٨) والترمذي (٣٥٦٢) وابن ماجه (٢٨٩٤) وأحمد (١/ ٢٩) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧) من طريق عاصم بن عبد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر به . وعاصم بن عبد الله ضعيف وللحديث طريق أخر عن عمر عند ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧) وسنده ضعيف واه .

قلت : مع ضعف الحديث إلا أن الحكم ثابت ، وهو جواز طلب الدعاء من الغير ، وله شواهد كثيرة في الشرع من أحاديث عن النبي ﷺ وأقوال عن الصحابة الكرام.



. . . .

اتقاء الأسباب الضارة مشروع ، كعدم الورود على المريض مرضًا معديًا.

فيتقي مخالطته كما في الحديث : «**لا يورد ممرض على مصح**»[٢٩] وإذا خالطهم ثقة بالله واعتمادًا عليه لإيضاح الإيمان فلا بأس. وثبت أنه ﷺ أكل مع مجذوم، وقال: «**باسم الله ثقة بالله**».

ولا بأس بالقراءة على الماء ، والنفث فيه ، وثبت أن النبي ﷺ نفث في ماء لثابت بن قيس [٣٠] ، والقراءة تكون مما تيسر من القرآن . اهـ



(٢٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٥٧٧١) ومسلم (طرف حديث ٢٢٢١) من حديث أبي هريرة .

(٣٠) **إسناده ضعيف**.

رواه أبو داود (٣٨٨٥) ، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٠٨٧٩) ، والبخاري في «التاريخ» معلقًا (٨/ ٣٧٧) ، والطبراني في «الكبير» (١٣٢٣) ، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٢٢) ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٣٢٩) ، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٢٧) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٠٦٩) من طريق داود بن عبدالرحمن المكي ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن يوسف ابن محمد بن ثابت بن قيس بن الشماس ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله ﷺ أنه دخل عليه فقال : «**اكشف الباس رب الناس**» عن ثابت بن قيس ابن الشماس ، ثم أخذ ترابًا من بطحان ، فجعله في قدح فيه ماء فصبه عليه.

وفي رواية فألقاه في ماء فسقاه.

وخالف داود بن عبدالرحمن ابن جريج فرواه ابن جريج أخبرني عمرو بن يحيى قال : أخبرني يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن النبي ﷺ أتى ثابت فذكره مرسلاً كما عند النسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٥٨) ، والبخاري في «التاريخ» (٨/ ٣٧٧) ، وكلا الإسنادين مدارهما على يوسف بن محمد بن ثابت وهو مجهول.

